

روح المعاني

صارت مورد الخواص والعوام والبحر الملح إشارة إلى بحر الحقيقة وملوحته لما أن الحقيقة صعبة المسالك لا يكاد يدرك ما فيها عقل السالك والبرزخ إشارة إلى الطريقة فانها ليست بسهلة كالشريعة ولا صعبة كالحقيقة بل بين تبارك الذي جعل في السماء بروجاً قیل : هو إشارة إلى أنه سبحانه جعل في سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منارل الأحوال السيارة شمس التجلي وقمر المشاهدة ورهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشف ومريخ الفناء وزحل البقاء وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا بغير فخر ولا خيلاء لما شاهدوا من كبرياء الله تعالى وجلاله جل شأنه .

وذكر بعضهم أن هؤلاء العباد يعاملون الأرض معاملة الحيوان لا الجماد ولذا يمشون عليها هونا وإذا خاطبهم الجاهلون وهم أبناء الدنيا قالوا سلاما أي سلامة من الله تعالى من شركم أو إذا خاطبهم كل ما سوى الله تعالى من الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذة والنعيم وتعرض لهم ليشغلهم عما هم فيه قالوا سلاما سلام متاركة وتوديع والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما لما علموا أن الصلاة معراج المؤمن والليل وقت اجتماع المحب بالحبيب نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إشارة إلى مزيد خوفهم من القطيعة والبعد عن محبوبهم وذلك ما عنوه بعذاب جهنم لا العذاب المعروف فان المحب الصادق يستعذبه مع الوصال ألا تسمع ما قيل : فليت سليماً في المنام ضجيعتي في جنة الفردوس أو في جهنم والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقروا إشارة إلى أن فيوضاتهم حسب قابلية المفاض عليه لا يسرفون فيها بأن يفيضوا فوق الحاجة ولا يقترون بأن يفيضوا دون الحاجة أو إلى أنهم إذا أنفقوا وجودهم في ذات الله تعالى وصفاته جل شأنه لم يبالغوا في الرياضة إلى حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون إلى الشهوات والذين لا يدعون مع الله إلها آخر برفع حوائجهم إلى الأغيار ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق أي الا بسطوة تجلياته تعالى ولا يزنون بالتصرف في عجز الدنيا ولا ينالون منها شيئاً إلا بآذنه تعالى والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون مجالس الباطل من الأقوال والأفعال وإذا رموا باللغو وهو ما لا يقربهم إلى محبوبهم مروا كراما معرضين عنه والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا بل أقبلوا عليها بالسمع والطاعة مشاهدين بعيون قلوبهم أنوار ما ذكروا به من كلام ربهم والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا من ازدوج معنا وصحبنا

وذرياتنا الذي أخذوا عنا قرة أعين بأن يوفقوا للعمل الصالح واجعلنا للمتقين إماما وهم
الفائزون بالفناء والبقاء الأتمين أولئك يجزون الغرفة وهو مقام العندية بما صبروا في
الداية على تكاليف الشريعة وفي الوسط على التأدب بآداب الطريقة وفي النهاية على ما
تقتضيه الحقيقة ويلقون